العوامل المائة النحوية
في أصول علم العربية

للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ

شرح

الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي
المتوفى ٩٠٥ هـ

تحقيق وتقديم وتعليق

د. البدراوي زهران

أستاذ اللغويات بجامعة أسيوط

ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بسوهاج

الطبعة الثانية

طبعة معدلة مزيدة ومنقحة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

أحمد الله حمد الشاكرين، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة العالمين..

وبعد..

فإن العمل الذى أقدمه اليوم يعد من الإيفاء بما وعدت به وأوصيت مما هو خاص بفكر عبد القاهر الجرجانى ومصنفاته، وعلى الرغم من أن هذا العمل يعد من مجال الفكر اللغوى التقليدى عند عبد القاهر إلا أنه عمل له أهمية كبرى لاعتبارات منها:

- الأصالة الفكرية والسبق مما هو مثار فخر للفكر اللغوى الإسلامى فقد أبدع الفكر اللغوى المحدث فى هذا المجال نظريات لغوية عامة، حسبنا أن بذورها الأولى موجودة فى تراثنا.

وقد تبين بأكثر من دليل أن فكر عبد القاهر هنا أصيل جاء على مراحل، وانبثق من طول نظره وإعمال عقله فى أعمال السابقين عليه فى الدرس اللغوى التقليدى فقد عمق فكره فى موضوع ذى ثلاث شعب:

أولها: ما أصاب النحو العربى فى عهده من تعقيدات وتأويلات وعلل ثوان وثوالث.. مما جعل صيحات الشعوبيين من أعداء الدين ترتفع عالية تصد عن دراسة النحو، بحجة أن فيه مسائل عويصة تجشم الفكر وتكد الذهن دون طائل.. وأدرك عبد القاهر أن فى الصد عن دراسة النحو صد عن دراسة كتاب الله وعن معرفة معانيه، وذلك لأن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام

ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذى لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه»[١].

ثانيها: رغبته فى أن يقدم للراغبين فى تعلم العربية من أبناء اللغات الأخرى النحو العربى فى صورة سهلة تيسر عليهم تعلم القرآن الكريم وتفهم معانيه[٢].

ثالثها: تفاعل فكره بغيره من الآراء حول قضية إعجاز القرآن الكريم، فقد قامت الحجة بالقرآن على العجم قيامها على العرب، واستوى الناس قاطبة فى عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، وأنهم محجوجون به، ولم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محجوبا بالقرآن. ورأى عبد القاهر «أن الحجة فى القرآن وبه ظاهرة لمن أرداها، وأن العلم بها ممكن لمن التمسه»[٣].

وهداه ذلك إلى أمرين:

أولهما: أن إعجاز القرآن فى بنائه اللغوى وتتبع ذلك ووضع نظرية فى البناء اللغوى تبين كيف يتم فى اللغة نوع من البناء تتساوى عنده الأقدام فى العجز، على الرغم من أنه يتبع المنهج والطرائق التى يبنى عليها أبناء اللغة العربية أبنيتهم وفقا لما هم متعارفون عليه فى لغتهم.

وثانيهما: أن تيسير نحو اللغة هو أيسر سبيل لتعليمها لأبناء اللغات الأجنبية فَيَسَّرَ نحوَ العربيةِ لِيُيَسِّر تَعَلُّم العربية لتتسع دائرة العارفين بحقيقة تلك المعجزة اللغوية الخالدة.

فقد لزمتهم الحجة وهى قائمة عليهم،
وتعلم العربية يحقق أكثر من غاية.

---

(١) انظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى ص ١٤٠ - واقرأ دلائل الإعجاز ص ٢٥.

(٢) قد نجح فى تحقيق غرضه هذا بكتابيه العوامل المائة والجمل نجاحا بعيدا حيث ترجما للتركية والفارسية وأقبل عليهما أبناء اللغات الأخرى - انظر عالم اللغة واقر مَنْ ترجمه للتركية ومَنْ ترجمه للفارسية وأرقام النسخ المترجمة.

(٣) عالم اللغة ص ١٦٠ - ومابعدها.

ومعلوم أن نظرية العامل تمتد جذورها عند الشيوخ الأوائل، وهى فى كتاب سيبويه، فقد جاء عند حديثه عن باب مجارى أواخر الكلم من العربية قوله:

«وهى تجرى على ثمانية مجار.. ثم قال.... وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شىء فيها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شىء أحدث ذلك فيه من العوامل، التى لكل عامل منها ضرب من اللفظ فى الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب»[١].

ولا يغيب عن البال أيضا أن الافتراضات العقلية والتمارين غير العملية موجودة منذ الخليل ولها أمثلة فى كتاب سيبويه كذلك[٢] ومعنى ذلك أن محاولة هدم هذا أو الخروج عليه عسير.

غير أن اللغويين كانوا قد أسرفوا على أنفسهم فى كل ما ترتب على نظرية العامل من افتراضات وتقديرات وتأويلات وأدخلوا مناهج العلوم الأخرى. خاصة مناهج المتكلمين والأصوليين وغيرهم، وأشار ابن جنى فى خصائصه صراحة إلى شىء من ذلك[٣].

وكانت محاولات الاصلاح من قبل عبد القاهر.. ومن أبرزها محاولة أبى على الفارسى فى مؤلفه «مختصر عوامل الاعراب».. وأوضح ابن جنى تلميذ أبى على الفارسى أن الهدف من نظرية العامل هدف تعليمى هو التيسير وإن القول عن العامل اللفظى والمعنوى لبيان أن بعض العمل يأتى بلفظ معه، وبعضه يأتى بغير لفظ، والحقيقة ومحصول الحديث: أن العمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشىء غيره» (أى أنه نتيجة

(١) الكتاب سيبويه ط هارون ح١ ص ١٣.
وانظر مقدمة كتاب العمد فى التصريف تحقيقنا ونشر دار المعارف.
(٢) انظر السابق ح٢/٤٢.
وانظر المدارس النحوية د. شوقى ضيف ص ١١٤.
واقرأ عالم اللغة ط (٤) ص ٤٥.
(٣) اقرأ الخصائص لابن جنى ١/٤٨.

لما تعارفت عليه الجماعة اللغوية واتخذته منهجا لتعبيرها والإبانة عما فى نفسها). وإنما قالوا: «لفظى ومعنوى» لما ظهرت آثار فعل المتكلم بضامة اللفظ أو اشتمال المعنى على لفظ» (أى أن الوحدات اللغوية داخل التراكيب هى التى يعمل بعضها فى بعض).

المهم أن عبد القاهر نتيجة إعمال فكره فى كل هذا خرج بتفسير جديد لنظرية العامل. ومر هذا التفسير بمراحل.

المرحلة الأولى - مرحلة كتابه «العوامل» والتى أضيفت إليه فيما بعد صفة (عتيق).[1]

---

(١) تبين أن إضافة عتيق جاءت متأخرة بعد أن أخرج البركوى العوامل الجديدة وقد استفادها من فكر عبد القاهر.

وكنت فى الطبعة الأولى قد نسيتُ كتاب العوامل الجديد لعبدالقاهر الجرجانى.. وجاء ذلك النسب مبنيا على بحث ونتيجة استقراء أدلة يعززها أن طبعات الكتاب المختلفة ومخطوطاته التى وقعت فى يدى خلت من ذكر اسم المؤلف.. فلم يرد ذكر اسم المؤلف لا فى بداية الكتاب على نحو ما هو متبع فى كتاب العوامل العتيق.. ولا فى نهايته.. (لاسيما وأن الكتاب رسالة صغيرة تقع فى حوالى خمس صفحات من القطع الصغير).. فقد خلت نسخ طبعة الأستانة سنة ١٢٨٣هـ من ذكر اسم المؤلف.. وكذلك خلت طبعة المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠١هـ - وخلت أيضا طبعة المطبعة العامرة فى أواخر جمادى الأول سنة ١٣١٧هـ.. ومثلها المخطوطات التى وقعت فى يدى آنذاك بأرقامها المختلفة..؛ وقوّى ذلك أن لعبد القاهر أعمالا متكاملة فى هذا الميدان تنضوى ضمنها هذه الرسالة.. بالإضافة إلى ما جاء فى هذه الرسالة من تقسيمات وأفكار موجودة عند عبد القاهر.. وأن سَمْتَها الطابع التعليمى... وأيّد ذلك أيضا أن قضية العامل وغيرها من القضايا التى أثيرت بخصوص النحو التقليدى لها ملابساتها التى ظهرت فيها.. ولها عصرها كذلك الذى أثيرت فيه.../... بالإضافة إلى أن فكر عبد القاهر فى علاجه لتلك القضايا له طابعه.. وقد جاء متفاعلا بها مطورا لها فى ضوء فهم خاص عنده انتهى به إلى نظريةمتكاملة فى «معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات».

غير أن إثارة الموضوع أخيرا على نحو ما كان جعلنى أعاود البحث فيه فى ضوء أن شكا أثير حول نسبة مؤلف بعينه بصرف النظر عن المادة العلمية المتضمنة داخل هذا المؤلف.. وأن الذى أمامنا حقيقة ماثلة يثار من حولها شك وأن هذا الشك يجب أن يقطع فيه بيقين.. وأن يقال فيه قول فصل..

فاستخرجت المخطوط والمطبوع الموجود بدار الكتب المصرية مما يتصل بالعوامل فى ثوبيها العتيق والجديد من متون وشروح مما وصلت إليه يدى وما أكثره...

ومما وجدته فى مجموعة خطية موجودة بالدار تحت رقم (مجموعة ٥٠٠٤ هـ) العبارة الآتية: «تمت الرسالة المنسوبة إلى العالم الكامل محمد بن بير على البيركوى رحمها الله الملك القوى»..

وتلك العبارة التى جاءت فى نهاية النسخة الخطية الموجودة ضمن المجموعة التى لم تكن يدى وقعت عليها من قبل تجعل النظرة تتغير وان كان الأمر مازال فى حاجة إلى مزيد من التأكيد...

ثم وجدت فى شرح العوامل الجديدة وهو مخطوط أيضا حيث شرح أحمد عصمت الله القرش العوامل الجديدة وهى موجودة بالدار تحت رقم (قسم المخطوطات) نحو ١٩٨٧ ١٩٣٤ / ١٩٦٣ ميكرو رقم ١٦٦٢٣.. رسالة لأحمد عصمت الله القرش على العوامل الجديدة - جاء بعد البسملة والحمد النص الآتى:

«لما كان كتاب العوامل المعروف بالعوامل الجديد فى القريب والبعيد لمولانا أفضل المتأخرين وإمام المتقين. الشيخ محمد بن بير على الشهير بالفاضل البيركوى عليه رحمة الله العزيز القوى» -

وهذا النص من عالم آخر وهو فى مجال الشرح يعد شهادة تعزز حقيقة تلك النسبة وتقويها... وبالإضافة إلى هذه وتلك وجدت فى كتب الطبقات التى ترجمت للبيركوى ومن بينها كتاب الإعلام للزركلى - وجدت أنّ من بين الكتب التى نسبها خير الدين الزركلى للبيركوى - كتاب إظهار الأسرار - وكتاب متن العوامل..

وقد عثرت على هذين الكتابين معًا فى الدار أيضًا ضمن مجموعة موجودة تحت رقم (١٠٩٩) طبع الأستانة سنة ١٢٨٣ هـ - وتشمل هذه المجموعة ثلاثة مصنفات الثانى منها هو «إظهار الأسرار» - ويبدأ كتاب الإظهار هذا من ص ٣٠ - وهو كُتَيِّبٌ صغير أيضًا. وقد جاء فيه بعد حمد الله والصلاة على محمد وآله النص الآتى:

«هذه رسالة فيما يحتاج إليه كل معرب.. وهى ثلاثة أشياء العامل والمعمول والعمل..» فموضوع هذه الرسالة هو موضوع العوامل الجديدة إذن فهو يؤكد الشهادتين السابقتين.. حقا قد خلت هذه الرسالة أى كتاب (إظهار الأسرار) من اسم المؤلف ومن ذكر اسم أى مؤلف.. ولكن الزركلى نسبها فى كتابه الاعلام للبيركوى.

ومع تلك المجموعة أيضا كتاب متن العوامل - أو - عوامل - ولما تصفحته وجدته العوامل الجديدة من ص ٥٨ إلى ٦٣ - وهى نهاية المجموعة.. رقم ١٠٩٩ طبع الأستانة سنة ١٢٨٣ هـ - وهو وإن كان خاليا أيضًا من ذكر اسم المؤلف أو اسم أى مؤلف.. إلا أن نسبة الزركلى له إلى البيركوى تعد شهادة أيضًا فى هذا المجال.. وأن الرسالة «العوامل الجديدة» هى نصها ما وجدته فى المخطوطات التى نسبت هذا المتن للبيركوى.

أضيف إلى ذلك ما جاء فى كتاب كشف الظنون ص ١١٧ - حيث قد جاء أن - (إظهار الأسرار) - فى النحو للفاضل محمد بن بير على الشهير ببيركلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وهو مختصر مفيد». وجاء أيضًا: «وشرحه مصلح الدين الأولامشى من تلامذة المصنف».

كما أضيف أنه مما جاء فى كتاب «تاريخ الأدب العربى». لكارل بروكلمان. الأصل الألمانى ح ٢ ص ٤٤١: أن من نسخ العوامل الجديدة لبيركلى نسخة فى ميونخ وأخرى فى جاريت بالولايات المتحدة.. - وجاء عنده أيضًا فى كتاب الذيل على كتاب الأدب العربى ح ٢ ص ٦٥٧ - فى الأصل الألمانى.. بأن العوامل الجديدة توجد بليبزج واوبسالا ومدريد وبطرسبورج والقاهرة وقولا بالقاهرة... وأن هناك شروحًا له: منها تعليق الفواضل للحسين أحمد الزينى زاده فى ليبزج وبطرسبرج وفى برلين. وفى مراد ملا باستانبول.. وذكر منه طبعات متعددة..

وفيها جعل العوامل مائة: (٩٨) لفظية - و(٢) معنوية.. وجعل اللفظية سماعية: (٩١) وقياسية: (٧)، وجعل السماعية ثلاثة عشر نوعا، النوع الأول حروف تجر الاسم المفرد وعددها (١٧)، والنوع الثانى حروف تنصب الاسم وترفع الخبر وهى (٦)... الخ الأنواع - وجعل القياسية (٧) أحدها الفعل على الاطلاق، والثانى اسم الفاعل وهكذا... على نحو ما توضحه اللوحة الموضحة للعوامل المائة فى اتجاهها الأول (الذى أُطلق عليه عوامل عتيق) ومن ينظر إلى تلك اللوحة نظرة سريعة يدرك على الفور أنه امام عمل تعليمى الهدف منه التقريب والتسهيل وجمع الكثير فى لفظ قليل.[١]

وفى ذلك رد على الذين صَدُّوا عن النحو واتهموه بالصعوبة والكثرة ورموه بالتعقيد وقلة الفائدة[٢].

- وقد تفضل الدكتور رمضان عبد التواب بترجمة هذا النص من الأصل الألمانى مشكورًا-

وباختصار فإن هذا الكيان المادى القائم ما بين مخطوط ومطبوع والذى دار الشك حول نسبته إلى مؤلفه.. وجدنا أكثر من عالم فى مجال الشرح.. أو الترجمة ينسبونه للبيركوى.. وهؤلاء شهود عدول.. إذن فالعوامل الجديدة بشهادة هؤلاء للبيركوى.. وإن كان ما تضمنه من أفكار أو تقسيمات أو غير ذلك مأخوذ عن عبد القاهر فتلك قضية أخرى.. وهى قضية النقل دون الإشارة إلى المنقول عنه. فى عصر الجمود.. غير أن هذا النقل عندى لا يقلل من قيمة البيركوى.. وذلك لأن حسن اختيار المنقول له اعتباره.. وإن كان لا يتساوى مع حسن الإبداع.. ولا يغفر عدم الإشارة إلى المنقول عنه...

والخلاصة أن العمل للبيركوى فى ضوء فهمه لفكر عبد القاهر الجرجانى وهدفه.. ولهذا قيمته.. فهو الذى حفظ التراث عبر العصور والأجيال..

وبالمناسبة فإنى أشكر مجلة عالم الكتاب القاهرية ومجلة عالم الكتب السعودية حيث أثير الموضوع ورددت عليه غير مرة وقلت فيه هذا القول الأخير تحت عنوان قول فصل وإنى أشكر الذى فجر الموضوع.

(١)انظر فى الصفحة المقابلة لوحة موضحة لتلخيص العوامل المائة عند عبد القاهر كما يتراءى لنا فى المرحلة الأولى (عوامل عتيق) وفى الصفحة التى تليها لوحة أخرى للعوامل المائة فى صورتها المتطورة.

(٢) انظر أبعاد هذه القضية فى كتابنا عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى (السابق).

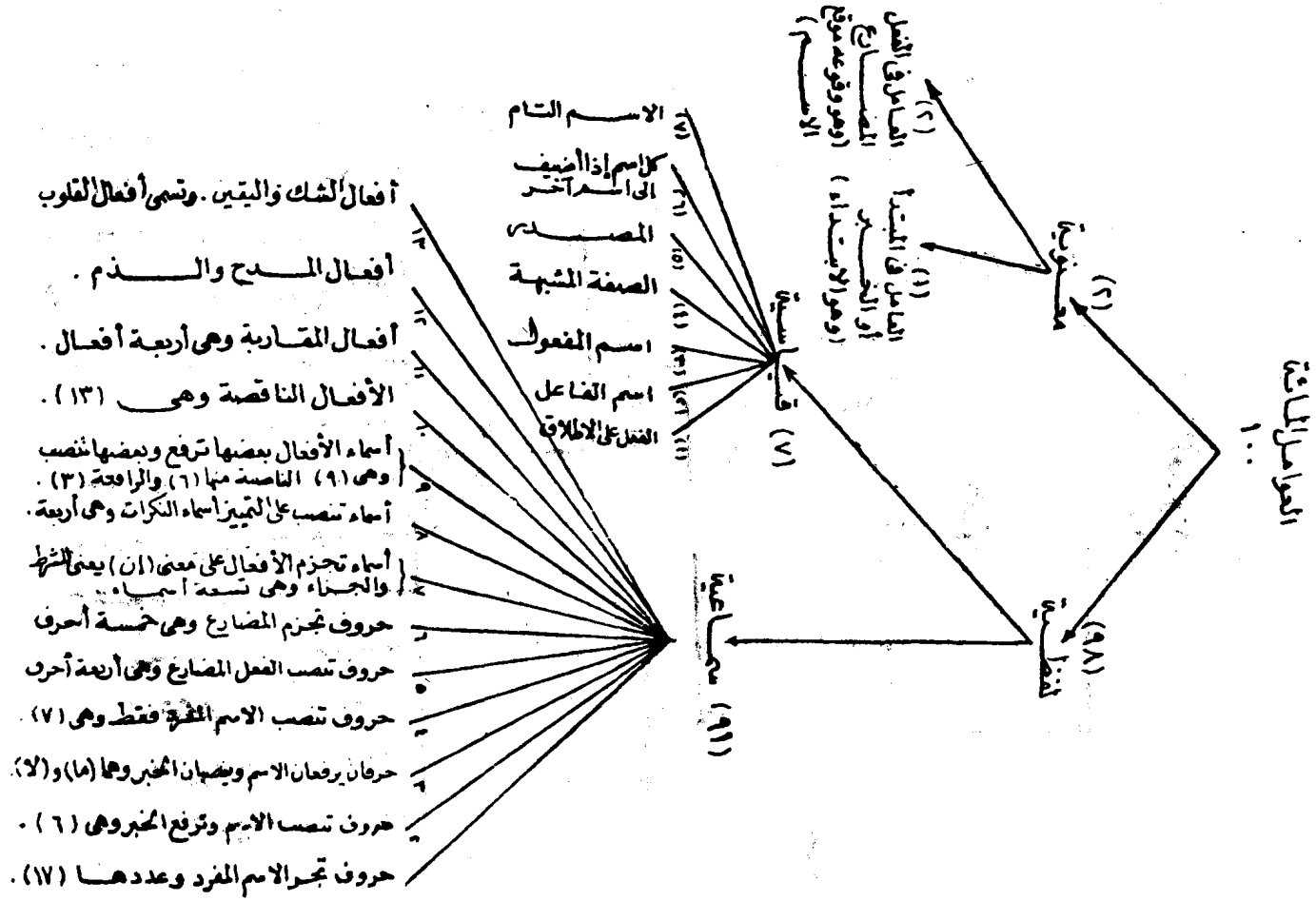
العوامل المانعة
١٠٠
(٢)
(١٨)
(٧)
(١١)
الفاعل في الفعل المضارع (وهو وقوعه موقع الاسم)
الفاعل في المبتدأ أو الخبر (وهو الابتداء)
الاسم التام
كل اسم إذا أضيف الى اسم آخر
المصدر
الصفة المشبهة
اسم المفعول
اسم الفاعل
الفعل على الاطلاق
أفعال الشك واليقين . وتسمى أفعال القلوب
أفعال المدح والذم .
أفعال المقاربة وهي أربعة أفعال .
الأفعال الناقصة وهي (١٣) .
أسماء الأفعال بعضها ترفع وبعضها تنصب وهي (٩١) الناصبة منها (٦) والرافعة (٣) .
أسماء تنصب على التمييز أسماء الكرات وهي أربعة .
أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) يعني الشرط والجزاء وهي تسعة أسماء .
حروف تجزم المضارع وهي خمسة أحرف
حروف تنصب الفعل المضارع وهي أربعة أحرف
حروف تنصب الاسم المفرد فقط وهي (٧) .
حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر وهما (ما) و(لا) .
حروف تنصب الاسم وترفع الخبر وهي (٦) .
حروف تجر الاسم المفرد وعددها (١٧) .

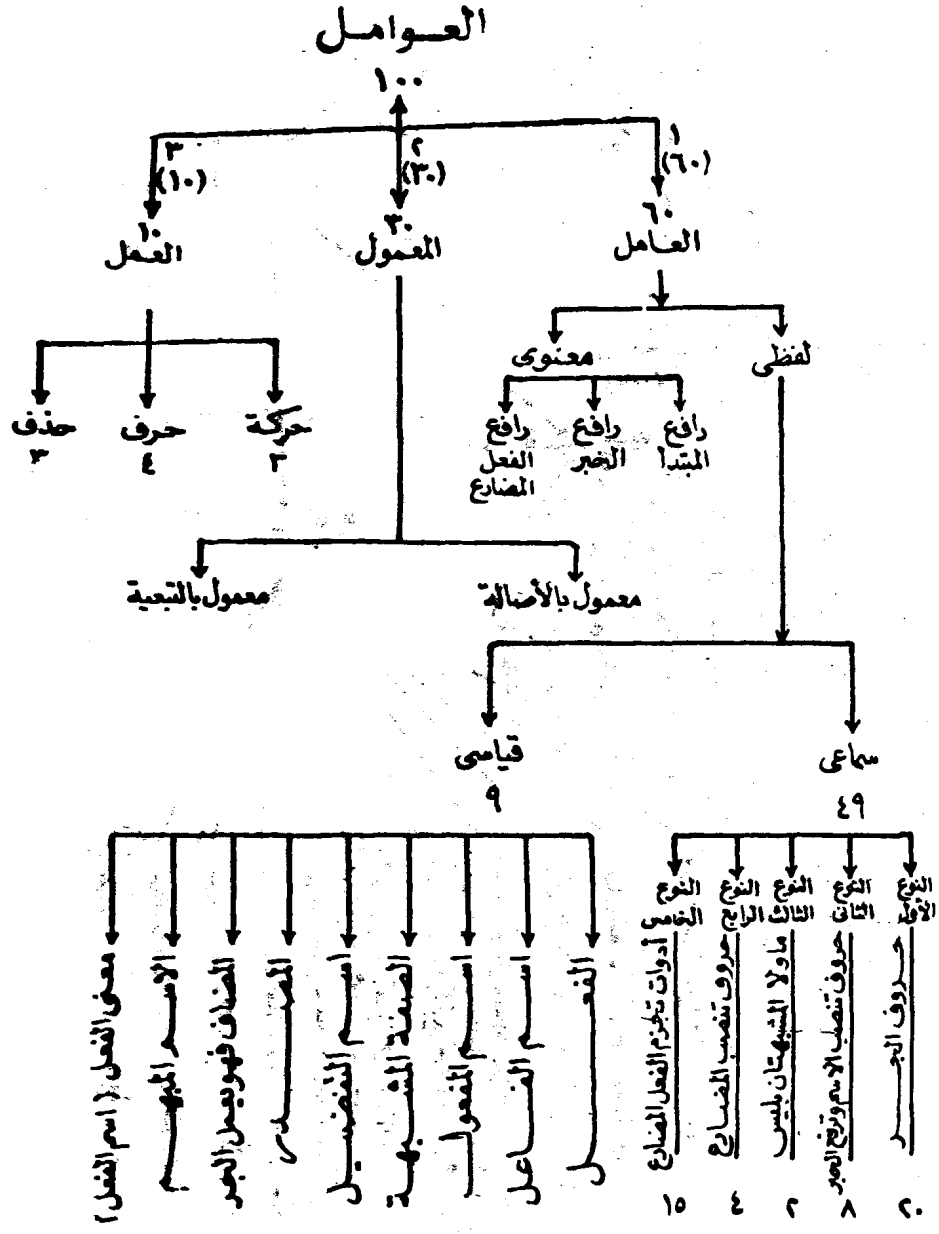
العوامل
١٠٠
١ (٦٠)
٢ (٣٠)
٣ (١٠)
العامل ٦٠
المعمول ٣٠
العمل ١٠
لفظى
معنوى
رافع المبتدأ
رافع الخبر
رافع الفعل المضارع
حركة ٣
حرف ٤
حذف ٣
معمول بالأصالة
معمول بالتبعية
سماعى ٤٩
قياسى ٩
النوع الأول
النوع الثانى
النوع الثالث
النوع الرابع
النوع الخامس
حروف الجر ٢٠
حروف تنصب الاسم وترفع الخبر ٨
ما ولا المشبهتان بليس ٢
حروف تنصب الفعل المضارع ٤
أدوات تجزم الفعل المضارع ١٥
الفعل
اسم الفاعل
اسم المفعول
الصفة المشبهة
اسم التفضيل
المصدر
المضاف فهو بعض المجرور
الاسم المبهم
معنى الفعل (اسم الفعل)

وبعد أن حظيت بالقبول لدى الدارسين، وشرحت من غير واحد، وشرحها هو مطورا لفكرته - فى كتابه الجمل.

وتلك هى المرحلة الثانية - حيث.. جعلها الحروف العوامل - والأفعال العوامل - والأسماء العوامل.. إلى آخر أبواب كتابه الجمل[١].

ثم عاد وطور فكرة نظرية العامل بعد أن تفاعل فكرة مع قضية الإعجاز ورفض أن يكون إعجاز القرآن فى ألفاظه، أو فى معانيه، أو فى المعانى والألفاظ معا، أو فيما فيه من ضروب المجازات لأن ذلك الأخير على حد قوله يؤدى إلى أن يكون الإعجاز فى آى معدودة مع أن كل آيات القرآن معجزة[٢] وهداه فكره إلى أن الإعجاز فى البناء اللغوى، وأن الألفاظ يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها علم شريف، أى أن هناك ترتيبا خاصا يتبع عرف اللغة، وتراكيب يتبعها إعراب نتيجة لمضامة الكلمات بعضها إلى بعض. فطور نظرية العوامل المائة من فكرتها السابقة إلى فكرة تتلاءم مع ما انتهى إليه أخيرًا.

وتلك هى المرحلة الثالثة - حيث جعل العوامل[٣] المائة تأثير وحدات اللغة بعضها فى بعض، فقسمها بين مؤثر ومتأثر، فهناك مؤثرات لغوية وهناك متأثرات، وأخيرا الأثر. وهو الحركة الإعرابية.

والعامل هو المؤثر فى المعمول وأثره هو تلك الحركة الإعرابية التى تظهر فى آخر المعمول، والمعمول هو الذى تتغير حركة آخره تبعا لنوع العامل أو المؤثر الداخل عليه.

فهذا التقسيم الأخير للعوامل المائة تقسيم محدث نتيجة لفهم جديد مخالف تماما فى جوهره للتقسيم السابق فى كتابه العوامل المائة الذى أُطْلِقُ

---

(١) لنا على هذا الكتاب دراسة مستفيضة قدمنا بها لتحقيقنا له ولشرحه المسمى الفاخر.

(٢) اقرأ عالم اللغة من ص ١٦٠ وما بعدها إلى ص ١٧٤.

(٣) انظر كتاب إظهار الأسرار وكتاب متن العوامل.

عليه فيما بعد «عوامل عتيق»[١] فالتقسيم والترتيب نتيجة لتفكير عبد القاهر ولنظريته فى ذلك.

وإن كان الذين جاءوا بعد عبد القاهر لم يدركوا ذلك غير أنه فى القرن العاشر الهجرى قدم الشيخ محمد بن بير على البركلى الرومى محيى الدين كتابه إظهار الأسرار وكتابه متن العوامل وكلاهما مستفيد من فكر عبد القاهر المتطور فى هذا الميدان ومن نظريته التى اهتدى اليها بعد أن تقادمت صحبته مع العلم على حد قوله وأطال النظر فيما قاله العلماء منذ خدم العلم إلى أن انتهى إلى ما انتهى إليه.

وإن ما ابتدعه فكر عبد القاهر من نظرية فى البناء اللغوى لم تفهم ممن جاءوا بعده، وإن كان الدارسون من غير العرب فهموه أخيرا وبنوا عليه نظرياتهم اللغوية الحديثة.

وحقيقة الأمر أنهما معا العوامل العتيقة والعوامل الجديدة وثيقة فكرية تبين الأصالة ومراحل الابتكار وقدح الفكر وسرعة انتشار علم عبد القاهر بين الناس وعمق هذا الأثر على مر العصور، فقد كان أمام العربية فى عصره الذى تشد إليه الرحال.. أضف إلى ذلك أن هذا التطوير لم يأت سريعا، وإنما استغرق مراحل من الزمن انضجت الفكر، وفى هذا ما يؤكد أنه عمر طويلا. فدلائل الإعجاز وحده الذى نضجت فيه نظريته أخذ منه عمرًا مديدا.

وقد قدمنا لعلمنا هذا بمقدمة علمية ذات أقسام أربعة

أشرنا فى تلك المقدمة إلى أهمية كتاب العوامل من وجهة النظر

---

(١) حيث هداه فكره الى أن البناء اللغوى نتيجة لعمل الوحدات اللغوية بعضها فى بعض ولطرق التعليق فيما بينها ولطرق ربط الكلام بعضه ببعض وذلك عن طريق الإعمال أى إعمال الكلام بعضه فى بعض، فأنت لا تفكر فى اسم إلا لتريد اعماله فى فعل وجعله فاعلا أو مفعولا أو ما شابه تلك الأحكام، وهذه هى العوامل المائة فى صورتها الجديدة، أى أعمال وحدات اللغة بعضها فى بعض عامل فى معمول وينتج عمل وهو الإعراب...

التقليدية، وأنه لقى حظه من الشروح والإعراب والترجمة.. وغير ذلك.. وأشرنا إلى ما يتصل به من أرقام مخطوطات وخلافه. وتوصيات ومقترحات خاصة بها.

ووضحنا كذلك فى تلك المقدمة أهمية النظريات التى أقامها عبد القاهر على فهمه لروح البناء اللغوى.. وكيف أنه اتخذ من نقاط ضعف أساءت إلى مفهوم عمل اللغويين ووجهت لهم بسببها التهم، اتخذ منها نقطة انطلاق نحو آفاق جديدة فى الفهم اللغوى.

وكان من الطبيعى أن نشير إلى منهج عبد القاهر فى كتابه العوامل المائة من ناحية مادته اللغوية وكيفية علاجها، بالإضافة لما أشرنا إليه من ناحية تخطيطه العام وفهمه لروح البناء اللغوى وإلى أن نظريته ما زالت رائدة إلى اليوم فى هذا المجال على الرغم من التقدم العلمى فإن عبد القاهر يعد الأب الحقيقى لنظرية البنائية اللغوية - وللنظرية الأسلوبية[١].

وأفردنا القسم الثانى من المقدمة للتعريف السريع بحياة عبد القاهر الجرجانى وعلم العربية، كما ألمحنا فى حواشيه إلى التعريف بأهم الشيوخ الذين تأثر بهم - وأشرنا إلى أهم مصنفاته العلمية ذات الصلة الوثيقة بهذا الموضوع.

وفى القسم الثالث من المقدمة ترجمنا لحياة الشيخ خالد الأزهرى وعرفنا بجهوده اللغوية ومصنفاته العلمية.

أما القسم الرابع والأخير من المقدمة فقد أوضحنا فيه منهجنا فى التحقيق وخطة النشر.

---

(١) انظر كتابنا عالم اللغة وأسس النظرية البنائية فيه. وانظر كتابنا أسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى وتطبيقنا للنظرية البنائية والأسلوبية عند عبد القاهر فيه. وفى كتابنا ظواهر قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين نشر دار المعارف ١٩٨٨م
وانظر كذلك كتابنا الأسلوبية وعبد القاهر فى ضوء الدرس اللغوى الحديث.

وقد تخففنا فى مقدمة هذه الطبعة من تقديم ما هو خاص بمتون العوامل على أمل أن نقدم ذلك فى دراسة تاريخية مقارنة نعرض من خلالها المتون ودورها تأثيرا وتأثرا.

وبعد ذلك قدمنا كتاب **شرح العوامل المائة للشيخ خالد الأزهرى على متن العوامل لعبد القاهر**، وهو المخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية نمرة (١٧٩) (نحو). وهى نسخة وحيدة. وفى النهاية أعقبنا العمل بخاتمة وفهارس متنوعة على نحو ما هو واضح.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، فهو وحده عونى وحسبى ونعم الوكيل.

أ. الدكتور البدراوى عبدالوهاب زهران

مقدمة

كتاب العوامل المائة لعبد القاهر الجرجانى الذى شرحه خالد الأزهرى وجاء تحت عنوان: «شرح العوامل المائة» للعلامة الشيخ خالد الأزهرى الجرجاوى على متن «العوامل المائة» للعلامة عبد القاهر الجرجانى. يعد من الأعمال العلمية النافعة فى التراث

والنص «شرح ممزوج بالمتن» يختلط فيه متن عبد القاهر بشرح الشيخ خالد،وتقديم العمل على صورته تلك يحقق نفعا بالإضافة إلى أنه يمثل منهجا فى الدراسة وطريقة فى العرض والتأليف ظلت متبعة حتى عصر النهضة، فهو علامة على عصره.

ولا يغيب عن البال أن عرضه على صورته تلك يعطى قارئه قدرا كبيرا من الفائدة فى وقت نحن فيه فى حاجة إلى الاستفادة من التراث النحوى بقدر كبير[1].

والطريقة التى انتهجها الشيخ خالد الأزهرى وقدم بها لطلابه فى الأزهر عمله هذا هى طريقة تعليمية موسوعية فيها نفع كبير لطلابنا خاصة فى هذه الأيام.

أما بخصوص عمل عبد القاهر، فقد جاء استجابة منه لصيحة اصلاح فى عصره، فهو يمثل اتجاها إصلاحيا ومنهجا تعليميا، حيث كانت أصوات فى عصر عبد القاهر قد ارتفعت تزهد فى النحو وتدعو إلى التهاون به والصد

---

(١) للشيخ خالد جهد كبير واحاطة وإسعة فى الدراسة النحوية التقليدية وظهر كل ذلك فى شرحه مما يعد نفعا كبيرا لدارسيه من طلاب اليوم وغيرهم.
وفى القريب إن شاء الله سوف نقدم له كتابا فى هذا المجال نسأل الله أن ينفع به.

عنه وتحتقر أمره لما فيه من مسائل عويصة تجشم الفكر وتكد الذهن وتضيع الوقت[١].

وكانت محاولات الرد والاصلاح من عبد القاهر ومن قبله من أبي على الفارسى[٢] شيخه الأجل فقد كان تأثره بأستاذه ابن أخت أبي على الفارسى شديدا وانتقل منه إليه إعجابه بخاله وبمصنفاته، التى وعاها وترسم خطاها[٣] كما سار من بعده فى نفس الاتجاه ابن مضاء القرطبى الذى تلقف من المشرق ما تلقفه وأخرج كتابه «الرد على النحاة»[٤] الذى يقول فيه: «قصدى من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى عنه النحوى».

فكانت العوامل المائة لعبد القاهر معلم على طريق حَظِىَ بمكانة عظيمة لما حققه من فائدة فى مجاله، كما نال حظا كبيرا من عناية الدارسين، فقد ظل هذا الكتاب طريقا ميسرة سهلة لمن أراد أن يتعلم نحو العربية، فهو على حد قول صاحبه «يهذب ذهن المبتدئ وفهمه، ويعرفه سمت الإعراب ورسمه، ويفيد فى حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها فى أقصر عقد وجمعها فى أقرب حد».

فعبد القاهر وضع أمامه هدفا وعمل على تحقيقه ونجح فى ذلك ، فقد لقى كتابه العوامل وصنوه الجمل حظا كبيرا لدى الدارسين للعربية من أبناء العرب وغيرهم من مختلف الأجناس، فنظم وشرح وأعرب وترجم الى التركية[٥] ونظم بها وشرح كذلك[٦] وجاءت الدراسات من حوله والشروح

---

(١) انظر عالم اللغة عبد القاهر ص ١٥٧، ١٦٤.
من قبل نادى الفراء بإلغاء نظرية العامل أصلا.. انظر السابق ص ٤٦ ومراجعه هامش نفس الصفحة...

(٢) قدم أبو على الفارسى كتابه «مختصر عوامل الاعراب».

(٣) السابق من ص ٢٥ وما بعدها...

(٤) له تحقيقان احدهما للدكتور شوقى ضيف، والآخر للدكتور محمد البنا.

(٥) ترجمه إلى التركية كمال الدين المدرس (كشف الظنون ١١٧٩).

(٦) نظمه بالتركية محمد بن أحمد الداعى المعروف بصوفى زاده الأورنوى المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ.

له شاهدة على ذلك فى مختلف العصور[١] - ومن الأدلة الواضحة على هذا الشرح الذى نقدمه اليوم للشيخ خالد الأزهرى على متن العوامل المائة للجرجانى - وهو نسخة وحيدة.

وبدار الكتب والوثائق المصرية أنواع من الدراسات من حول متن عبد القاهر هذا ومن بينها المخطوط والمطبوع والمشروح والمنظوم والمترجم وموجود بدار الكتب والوثائق من نسخ كتاب العوامل نفسه (المتن) عدد من النسخ منها:

- العوامل المائة فى النحو تأليف الامام الشيخ عبد القاهر ابن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى ٤٧٤ هـ أولها الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وآله أجمعين.

- مخطوطة بخط محمد بن اسماعيل البروسى فرغ من كتابتها ليلة عيد الأضحى سنة ١١٢٢ هـ ضمن مجموعة [٣٣٩].

ونسخة أخرى ضمن مجموعة [٣٤٣].

ونسخة ضمن مجموعة [٣٦٨].

ونسخة ضمن مجموعة [٤٠١].

ونسخة ضمن مجموعة [٥٨٦].

وهناك من الشروح بالإضافة لشرح الشيخ خالد هذا.

- شرح العوامل للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ - (١٤٤٨ م)[٢].

- وشرح العوامل المائة النحوية للشيخ يحيى بن نصوح بن اسرائيل

---

(١) أوضح ابن جنى فى الخصائص أن الهدف من نظرية العامل التيسير والافهام ليخفف اللغويون والنحويون من التقديرات والتأويلات والتعقيدات.

(٢) أوله بعد البسملة الباء عامل لفظى سماعى... الخ

مخطوط بخط يوسف بن محمد سفكارى - فرغ من كتابتها فى يوم الجمعة آخر شوال سنة ١٠٥٣ هـ.

وفى مجال الإعراب هناك:

إعراب العوامل المائة تأليف شهاب الدين (٣١).

ونسخة أخرى مثلها كتب فى نهايتها تمت كتابته سنة ٩٣٥ هـ (٨٧ م).
واعراب العوامل المائة للجرجانى تأليف المولى عاشق قاسم الأزنبقى (٤٨ م)[١] ونسخ غير ذلك[٢].

وفى مجال المنظوم يوجد:

- نظم عوامل الامام عبد القاهر الجرجانى للشيخ محمد بن حماد (١٠٧٧ مجموعة)

وفى مجال المحلول هناك:

- الفوائد العتابية فى حل العوامل المائة النحوية - وهو شرح للعلامة محمد أبى القاسم العتابى - على العوامل المائة للشيخ عبد القاهر الجرجانى (٦٥٠ مجاميع)[٣].

فالكتاب وما دار من حوله مازال مخطوطا والاطلاع عليه غير ميسور إلا للأقلين وفى القليل من الحالات - ولاسيما النسخة التى نقدمها اليوم محققة وهذا وحده يكفى أن يكون حافزا لهذا العمل وهدفا من أهدافه.

---

(١) أوله الحمد لله لمن وجب علينا ثناؤه.
(٢) منه نسخة أخرى مخطوطة محذوفة الخطبة (١٥ م)
ومنه نسخة أخرى مخطوطة (١٦)
ونسخة أخرى منه ضمن مجموعة مخطوطة سنة ١٢٠١ هـ (١٢٤ مجاميع)
ونسخة أخرى منه بها نقص يسير عن النسخة المتقدمة مخطوطة محذوفة الخطبة (٤٩)
ونسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة سنة ١٠٤٨ هـ (١٧٨ مجاميع م)
(٣) أوله الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب وأدخل الجنة عباده المتقين بغير حساب، وناقصه من آخرها. (ضمن مجموعة مخطوطة ٦٥٠ مجاميع).

أضف إلى ذلك أن كتاب العوامل المائه لعبد القاهر هذا يمثل اتجاها اصلاحيا فى عصره قد أبدعه عقله، ومنهجا تعليميا تربويا سهل فيه النحو وبسطه وقربه من ذهن المبتدئ وفهمه وعالج ما أثير حول قضية العوامل النحوية من اتهامات، ومن الجدير أن نضع أبعاده أمام القارىء ليكون على صلة به لما فى ذلك من نفع كبير نحن فى حاجة له وقد مر ذلك بمراحل على نحو ما وضحنا.

فهو أولا يبين أن المقصود بتقسيم العامل إلى لفظى ومعنوى هدف توضيحى تعليمى الغرض منه إفهام الدارس حتى تقترب الفكرة من ذهنه وتعلق بعقله: «وانما قال النحاة عامل لفظى وعامل معنوى ليروك أن بعض العمل يأتى سببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد - وليت - عمرا قائم، وبعضه يأتى عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ ورفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم»[١].

ثم هو ثانيا استطاع فى مقدرة بارعة أن يتخذ من تلك النقطة المعابة التى أرادوا أن يجعلوا منها منطلقا لهدم النحو استطاع هو أن يتخذ منها مرتكزا لانطلاقة نحو نظرية جديدة فى عالم اللغة تعد إلى يومنا هذا من أحدث ما انتهى إليه اللغويون فى هذا المجال، ومازال الفكر اللغوى المحدث فى كل يوم يحرك أبعادها إيضاحا وتعميقا واستفادة فى مجالها ما بين أخذ وعطاء، سواء فى ميدان علم التراكيب أو علم الدلالة أو علم الأسلوب وما نجم عن كل ذلك من نظريات[٢] فقد وقف عبد القاهر من المزهدين فى النحو المحتقرين له المصغرين لأمره الداعيين إلى التهاون به والصد عنه

---

(١) من قبل عبد القاهر أيضا اضطلع بهذا العبء ابن جنى وهو بصدد توضيح ما أراده شيخه أبو على الفارسى فى هذا المجال - أنظر النص المشار إليه أيضا فى الخصائص لابن جنى.
وانظر مخطوط الفاخر فى شرح جمل عبد القاهر - ورقة (٧٩).
وانظر كتابه الجمل أيضا.

(٢) ابتداء بما توصل إليه اللغوى الرائد فى هذا المجال Ferdinand De Saussure ومرورا بمشيل بريل Michel Breal وانتوان ميبه Antoine Miellette وغيرهم وانتهاء بشومسكى فى نظريته Aspects of the Theory of Syntax وما تفرع عن ذلك من دراسات وأبحاث ونظريات فى مجال الأسلوبية Stylistics والدلالة Semantics وغير ذلك.

موقفا جعلهم «لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إلى النحو».

«وأن من ينكره ينكر حسه ويكون مغالطا فى الحقائق نفسه»[١].

وفى تحاوره معهم انتهى بهم ألى ان يقولوا «إنا لم نأب صحة هذا العلم ولم ننكر مكان الحاجة إليه فى معرفة كتاب الله»[٢].

وفى النهاية أثبت عدم علمهم بالنحو وجهلهم به وتعاطيه على صورة تخل به وتسىء إلى فهم كتاب الله[٣].

وفى مناقشته لرأى أبى بكر الخوارزمى الذى يقول فيه «والبعض عندى كثرة الأعراب»[٤] بَيَّن أن رأيه هذا لا نحصل منه على طائل، لأن الأعراب لا تقع فيه قلة ولا كثرة لأنه إن أراد بالإعراب أن يعرب المتكلم عما فى نفسه ويبينه ويوضح الغرض منه ويكشف اللبس فليس فى هذا قلة ولا كثره.

وأما إن كان مقصوده الإعراب بمعنى مراعاة أحكام النحو فإن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التى هى الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من:

١ - الإعراب [أى مراعاة الحركة الإعرابية فى آخر الكلمات].
٢ - والترتيب الخاص.

وأن الإعراب يأتى نتيجة لمضامة الألفاظ بعضها إلى بعض.

- والترتيب الخاص الذى هو مضامة الكلمات بعضها إلى بعض فى تراكيب لا تقع فيه قلة ولا كثرة.

والإعراب الذى هو نتيجة له لا تقع فيه هو الآخر قلة ولا كثرة لأن

---

(١) أبعاد تلك القضية واضحة فى كتابنا عالم اللغة من ص١٥٧ ط٢. /٣/٤:
وفى دلائل الأعجاز من ص٢٦ وما بعدها ط٤.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق ص١٤٩ وما بعدها.